

الإستساح البشري أثره على مقصد حفظ النسل وحكمه الشرعي

(دراسة مقاصدية)

د. محمد حيدر الحبر

أستاذ مساعد – كلية التربية

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

مستخلص البحث :

الإستنساخ يعني توليد كائن حي أو أكثر إما بنقل النواة من خلية جسدية إلى ببيضة منزوعة النواة، وإما بتشطير ببيضة مخصبة في مرحلة تسبق تمايز الأنسجة والأعضاء ، تناول الباحث في هذا البحث موضوع الإستنساخ البشري حكمه الشرعي وأثره على مقصد حفظ النسل وذلك في ستة مباحث ، حيث تناول الباحث في المبحث الأول الإطار العام للبحث و في المبحث الثاني تعريف الاستنساخ و في المبحث الثالث الاستنساخ في نصوص القرآن والسنة و في المبحث الرابع أقسام الاستنساخ و في المبحث الخامس أثر الاستنساخ على النسل و في المبحث السادس حكم الاستنساخ البشري وتوصل الباحث لعدة نتائج تمثلت في أن الاستنساخ البشري التكاثري محرم شرعاً، لأنه يؤدي إلى محذورات شرعية، وما أدى إلى محرم فهو محرم أيضاً، إذ الغايات لا تبرر الوسائل. وكذلك تحريم كل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رَحماً أم ببيضة أم حيواناً منوياً أم خلية جسدية للاستنساخ ، كما أنه يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الاستنساخ والهندسة الوراثية في مجالات الجراثيم وسائر الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان في حدود الضوابط الشرعية بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد ، وقد الباحث توصيات تمثلت في ضرورة إعادة النظر في الاستنساخ العلاجي ، لاشتماله على ما اشتمل عليه الاستنساخ التكاثري من المحذورات، إذ يتم قتل الخلايا المخصبة فيه أيضاً، فلا فرق بين النوعين إلا في التسمية ، وكذلك إجراء مزيد من الدراسات حول موضوع الإستنساخ .

المبحث الأول : الإطار العام للبحث :

تمهيد :

الاستنساخ البشري من القضايا التي شغلت جميع فئات المجتمع، رجال الدين، والأطباء، والسياسيين، وكاد الجميع أن يتفق على انتقاده، لعدم معرفهم بما سيسفره من النتائج في المستقبل، خصوصاً وأن جل ما يناط به من المصالح هي مجرد مصالح موهومة، وحتى التي اتفق على جدواها فهي مرجوحة إزاء المساوئ المتوقعة من هذه العملية. لذا حتى الآن ما تم استنساخ بشر حقيقة.

وقد سارع كلينتون رئيس الولايات المتحدة السابق إلى تكوين لجنة اتحادية مهمتها أن تستكشف أفضل الاقتراحات القانونية والأخلاقية حول هذا الموضوع ، وأن تقدم له تقريراً حول أنه "هل ينبغي للولايات المتحدة تنظيم الاستنساخ البشري، ووضع الضوابط له، أم أن الذي ينبغي هو حظره بالكلية؟" ويرى بعض العلماء المتابعين للموضوع أن هذه اللجنة سوف تصل إلى نتيجة هي أن "استنساخ إنسان أمرٌ غير مقبول للذوق العام الأمريكي".⁽¹⁾.

مشكلة البحث وتساؤلاته :

يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الآتي :

ما أثر الاستنساخ البشري على مقصد حفظ النسل ؟

ومن هذا السؤال تتفرع الأسئلة الآتية :

1- ما ماهية الاستنساخ البشري ؟

2- هل ورد الاستنساخ في نصوص القرآن والسنة ؟ .

3- هل توجد دلالة في نصوص القرآن والسنة على الاستنساخ المعاصر ؟

4- ما أقسام الاستنساخ ؟

5- ما أثر الاستنساخ على النسل ؟

6- هل توجد فوائد للاستنساخ البشري ؟

7- ما أضرار الاستنساخ البشري ؟

8- ما الحكم الشرعي للاستنساخ البشري ؟

(1) الأشقر، محمد سليمان، ص:16.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث للتعرف على الآتي :

- 1- التعرف على ماهية الإستنساخ البشري .
- 2- التعرف على الاستنساخ في نصوص القرآن والسنة .
- 3- التعرف على دلالة في نصوص القرآن والسنة على الإستنساخ المعاصر .
- 4- التعرف على أقسام الإستنساخ .
- 5- التعرف على أثر الاستنساخ على النسل .
- 6- التعرف على فوائد للإستنساخ البشري .
- 7- التعرف على أضرار الإستنساخ البشري .
- 8- التعرف على الحكم لشرعي للإستنساخ البشري .

أهمية البحث :

- 1- التوصل للحكم الشرعي للإستنساخ .
- 2- بيان أضرار الإستنساخ على البشر .
- 3- التوجيه بالالتزام بضوابط الشرع في ظل التطور التكنولوجي الحديث .
- 4- الإسهام في تقديم المعرفة وبيان أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان .

منهج البحث :

يتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإستقرائي وهو منهج ملائم لإجراء هذه الدراسة . وينتج الباحث الآتي :

- يعرض الباحث الموضوع من خلال بسط أقوال الفقهاء .
- يعزى الباحث الآيات إلى سورها ، مع ضبطها بالشكل مع ذكر أرقام الآيات

- يخرج الباحث الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية مع بيان الحكم عليها إن لم تكن في البخاري ومسلم ، ما استطاع ، وحيث يكون الحديث فيهما أو في أحدهما أكتفي بذكره من غير بيان حكم عليه .

المبحث الثاني : تعريف الاستنساخ :

(نسخ) نسخ الشيء ينسخه نسخا وانتسخه واستنسخه: اكتبته عن معارضة. والنسخ: اكتبك كتابا عن كتاب حرفا بحرف، والأصل نسخة، والمكتوب عنه نسخة لأنه قام مقامه، والكاتب ناسخ ومنتسخ.

والاستنساخ: كتب كتاب من كتاب، وفي التنزيل: "إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون" أي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله.(2) فالاستنساخ في اللغة مصدر يعني طلب عمل نسخة ثانية و ثالثة وهكذا من كتاب آخر مكتوب، و يكون طبق الأصل.

والإستنساخ(3) هي الكلمة العربية التي وضعت لتقابل كلمة (cloning) الإنجليزية المأخوذة من (Clone) والتي تعني: الواحد من مجموعة الأحياء التي أنتجت من غير تلقيح جنسي.

وأصل الكلمة من (Klon) اليونانية، التي تعني: "البرعم والوليد".(4)

وقد لخص لنا الدكتور أحمد رجائي الجندي في عرضه للبحوث المقدمة إلى مجمع الفقه الإسلامي الدولي تعريف الاستنساخ، فبيّن أن جميع الأطباء متفقون على أنه: (عبارة عن نقل نواة خلية مخصبة- أي تحتوي على 46 كروموساما – مكان نواة بيضة – أي تحتوي على 23 كروموساما)

(2) ابن منظور، المرجع السابق، باب النون، مادة "نسخ" ص: 4407.

(3) أطلقت بعض الأبحاث العلمية، والمقالات الصحفية على النسخ والإستنساخ: اسم "الإستنسال" أو "النسخ"، أو "التطبيق"، أو "الكلونة"، أو "الإستنثام"، أو "التوأمة". ونرى أن لفظ "الإستنساخ" و"النسخ" أجودها، لقوة الدلالة ووضوحها. ويقال للحيوان أو الإنسان الناتج بهذه الطريقة المستنسخ أو النسخ. و لمزيد من التحديد، و حيث إن الإستنساخ على طريقتين، إحداهما: نسخ التوائم من الخلايا الجنينية. والثانية: النسخ من خلايا جسدية بالغة، أرى أن تسمى الطريقة الأولى: "الإستنسات" أو "النست" نَحْثًا من (استنساخ+توائم)، ويسمى الشخص الناتج بهذه الطريقة: المستنست أو المنسوت أو النسيت. وإن تسمى الطريقة الثانية: "الإستنساد نَحْثًا من (استنساخ+جسد) و يسمى الشخص الناتج بهذه الطريقة المستنسد، أو المنسوت، أو النسيت. (أبحاث اجتهادية في الفقه الطبي. تأليف: الدكتور محمد سليمان الأشقر. ص: 11-12).

(4) الأشقر، محمد سليمان. المرجع السابق، ص: 8.

– إلا أن تطبيق ذلك عملياً أمر في غاية من الصعوبة، و يحتاج إلى تقنيات متقدمة ومعلومات كثيرة.⁽⁵⁾

وعرف مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي الاستنساخ بأنه:

"توليد كائن حي أو أكثر إما بنقل النواة من خلية جسدية إلى ببيضة منزوعة النواة، وإما بتشطير ببيضة مخصبة في مرحلة تسبق تمايز الأنسجة والأعضاء".⁽⁶⁾

المبحث الثالث : الاستنساخ في نصوص القرآن والسنة.

لقد تعرض بعض الباحثين للحديث عن دلالة بعض نصوص القرآن والسنة على الاستنساخ البشري، وفي ذلك يشير د. محمد سليمان الأشقر في قوله:

"يحلو لبعض الناس أن يستعيد في هذا المقام ما ورد في السنة النبوية من خلق حواء من ضلع آدم، فإنه ربما كان نوعاً من الاستنساخ. هو ما دل عليه الحديث النبوي الشريف: "إن المرأة خلقت من ضلع"... وحديث: "كل ابن آدم يأكله التراب ويفنى، إلا عَجَبَ الذنب. منه خُلِقَ ومنه يُرَكَّب".⁽⁷⁾

ويرى الباحث ضرورة ذكر أقوال العلماء بخصوص هذه القضية، حتى تتضح أبعادها، و يخلص إلى ما يمكن أن يكون نتيجة تستنبط من أقوالهم في القول بإباحة الاستنساخ البشري أو عدم ذلك.

والنص الذي قد يتمسك به القائل بالاستنساخ في القرآن هو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽⁸⁾

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً".⁽⁹⁾

⁽⁵⁾ داغي، علي محيي الدين وعلي يوسف المحمدي. المرجع السابق، ص: 371. نقلاً من مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، العدد 10 الجزء الثالث ص: 316.

⁽⁶⁾ <http://www.fiqhacademy.org.sa/qarat/10-2.htm> browsed 16/10/12

⁽⁷⁾ الأشقر، محمد سليمان. المرجع السابق. ص: 10.

⁽⁸⁾ سورة النساء، الآية: 1.

⁽⁹⁾ صحيح مسلم بشرح النووي. باب الوصية بالنساء، 58/10.

وحديث آخر رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب". وفي رواية أخرى له "إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا. فيه يركب يوم القيامة" قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟ قال: "عجب الذنب".⁽¹⁰⁾

وفيما يلي أقوال العلماء حول هذه النصوص:

يقول الإمام الرازي رحمه الله تعالى: قوله تعالى: ﴿وَوَخَّلَقَ مِنْهَا رَوْحَهَا﴾ فيه مسائل:

المسألة الأولى: المراد من هذا الزوج هو حواء، وفي كون حواء مخلوقة من آدم قولان:

الأول: وهو الذي عليه الأكثرون أنه لما خلق الله آدم ألقى عليه النوم، ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى، فلما استيقظ رآها ومال اليها وألفها، لأنها كانت مخلوقة من جزء من أجزائه، واحتجوا عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فان ذهبت تقيمها كسرتها وإن تركتها وفيها عوج استمعت بها".

والقول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم الأصفهاني: أن المراد من قوله: ﴿وَوَخَّلَقَ مِنْهَا رَوْحَهَا﴾ أي من جنسها وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾⁽¹¹⁾ وكقوله: ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾⁽¹²⁾ وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾.⁽¹³⁾

قال القاضي: والقول الأول أقوى، لكي يصح قوله: "خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" إذ لو كانت حواء مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين، لا من نفس واحدة، ويمكن أن يجاب عنه بأن كلمة "من" لابتداء الغاية، فلما كان ابتداء التخليق والايجاد وقع بآدم عليه السلام صح أن يقال: خلقكم من نفس واحدة، وأيضا فلما ثبت أنه تعالى قادر على خلق آدم من التراب كان قادرا أيضا على خلق حواء من التراب، وإذا كان الأمر كذلك، فأى فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم.⁽¹⁴⁾

وممن أيدوا القول الأول الذي ذكره الإمام الرازي، الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي حيث قال في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾⁽¹⁵⁾ أي حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها خلقن من أصلاب الرجال، أو من شكل أنفسكم وجنسها لا

⁽¹⁰⁾ الديباج على صحيح مسلم. كتاب الفتن و أشرار الساعة. باب ما بين النفختين. 270/6. حديث رقم: 142-

143.

⁽¹¹⁾ سورة النحل، الآية: 72.

⁽¹²⁾ سورة آل عمران، الآية: 164.

⁽¹³⁾ سورة التوبة، الآية: 128.

⁽¹⁴⁾ الرازي، محمد بن عمر. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. 167/9.

⁽¹⁵⁾ سورة الروم، الآية: 21.

من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الإلف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر. (16)

وهو قول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فإنه سبحانه خلق هذا النوع البشري على الأقسام الممكنة لبيان عموم قدرته. فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى. وخلق زوجته حواء من ذكر بلا أنثى، كما قال: ﴿وخلق منها زوجها﴾. وخلق المسيح من أنثى بلا ذكر. وخلق سائر الخلق من ذكر وأنثى. وكان خلق آدم وحواء أعجب من خلق المسيح، فإن حواء خلقت من ضلع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم. وخلق آدم أعجب من هذا وهذا، وهو أصل خلق حواء. (17)

وهو قول محمد علي السائيس: وإذا كان الأمر كذلك فلا جرم إن كان ذكر هذا المعنى سببا في زيادة الشفقة والحنو على اليتامى والنساء وذوي الأرحام.

والمراد من النفس الواحدة آدم عليه السلام، والذي عليه الجماعة من الفقهاء والمحدثين أنه ليس سوى آدم واحد، وهو أبو البشر، والمراد من الزوج حواء، وقد خلقت من ضلع آدم عليه السلام. (18)

وأما قول أبي مسلم فقد أيده الدكتور عبد الكريم الخطيب في قوله:

"والقصّة التي تقول إن "حواء" خلقت من ضلع آدم، هي من واردات الأساطير، وقد أخذ بها معظم المفسرين، وفهموا هذه الآية الكريمة عليها.

والآية الكريمة لا تعين على هذا الفهم، ولا تسانده .. وإنا إذ ننظر في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْحَهَا﴾ لنجد الضمير في "منها" الذي يشير إلى النفس الواحدة، لا يقصدها باعتبارها كانتا بشريا هو "آدم" وإنما يشير إليها باعتبارها مادة مهياة لخلق البشر، ومن هذه المادة كان خلق آدم، ومن هذه المادة أيضا كان خلق زوجة، التي يكتمل بها وجوده، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى في آية أخرى ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (19) ... وليس هذا في خلق الإنسان وحده، بل هو التدبير الذي قدره الله لخلق الكائنات الحية كلها، من حيوان ونبات ... ولو أردنا أن نأخذ بهذه الأسطورة ونقول في خلق آدم وحواء بما تقول به الأساطير لكان علينا أن نرتفع بخلق آدم إلى بذرة الحياة الأولى للأحياء في "الإميبيا" حيث يقوم التوالد والتكاثر فيها على الانقسام في الجرثومة الواحدة! فهل إلى هذه الجرثومة الإيميبية تمتد أنظار المفسرين الذين قالوا إن حواء وآدم خلقا من جرثومة واحدة كانت آدم أولا ثم انقسمت على نفسها فكانت آدم وحواء ثانيا؟ إن يكن ذلك فلا بأس به عندنا، وهو الذي نقول به، وهوان آدم وليد دورة طويلة في سلسلة التطور، وأن أول سلسلة للحياة التي تطور منها كانت "الإيميبيا" التي تتوالد بالانقسام! ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رَجُلًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ أي من هذين المخلوقين،

(16) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. تفسير النسفي. تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار. بيروت: دار النفائس، 2005م. 390/3.

(17) الحارثي، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية. جمع و تقديم و تحقيق د. محمد السيد الجليلند. 2، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1404هـ - 1984م). 320/1.

(18) السائيس، محمد علي. تفسير آيات الأحكام. (المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2002/10/01)، ص: 204.

(19) سورة النبأ، الآية: 8.

الزوجين: الذكر والأنثى، تكاثر الناس وانتشروا، فكانوا هذه الأمم وتلك الشعوب بقدرة القادر العظيم، وصنعة العليم الحكيم".⁽²⁰⁾

وقد أنكر محمد علي السائيس على أبي مسلم قوله في خلق حواء، فقال: "وأُنكر أبو مسلم خلقها من الضلع، لأنه سبحانه وتعالى قادر على خلقها من التراب، فأَيُّ فائدة في خلقها من الضلع، وزعم أن معنى مِنْهَا من جنسها، على حد قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾⁽²¹⁾ وهو باطل، إذ لو كان الأمر كما قال. لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة، وهو خلاف النص. وهو أيضا خلاف ما نطق به الأخبار الصحيحة عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، روى الشيخان: "استوصوا بالنساء خيرا، فإنهنّ خلقن من ضلع، وإنّ أعوج شيء من الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا".

وقدرة الله على خلق حواء من تراب لا تمنع عن خلقها من غيره. فقد خلق الناس بعضهم من بعض، مع القدرة على خلقهم كآدم من تراب، ولعلّ الفائدة في خلق حواء من ضلع آدم - سوى الحكمة التي خفيت علينا - إظهار أنه سبحانه قادر على أن يخلق حيا من حي، لا على سبيل التوالد، كما أنه قادر على أن يخلق حيا من جماد كذلك، والله أعلم.⁽²²⁾

ففي هذه النصوص خلق إنسان من جزء من أجزاء جنسه، فحواء عليها السلام لم تخلق من ماء رجل وبويضة أنثى، بل من ضلع أبينا آدم عليه السلام. كما أن الله تعالى يعيد خلق جميع أبنائهما من عجب الذنب الذي هو جزء من جسدهم. فهل هذا يعني أن استنساخ البشر عن طريق التقنية الحديثة جائز قياسا على ما سبق ذكره؟ أم لا دلالة في تلك النصوص على موضوع الاستنساخ المعاصر؟.

يرى الباحث ألا دلالة فيها على الاستنساخ المعاصر، وبيان ذلك فيما يلي:

لا يستقيم فهم جواز الاستنساخ البشري من تلك النصوص، مع أن طريقة خلق حواء تشبه إلى حد ما الاستنساخ المتعارف عليه اليوم، إلا أنه لا يمكن القياس لأمر، منها:

الأول: أن أصل مسألتنا خصص جوازها النصوص المشار إليها، فاستثيت من محل النزاع.

الثاني: أن الله الذي خلق الخلق من ماء الرجل وبويضة الأنثى، هو الذي خلق حواء بقدرته من ضلع آدم عليه السلام، وهو تعالى ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ⁽²³⁾ وهو القادر على أن يجعل في مخلوقاته ما يشاء من الخصائص والمزايا، فله الإرادة المطلقة، ولا تأتي أفعاله إلا وفقا لإرادته تعالى. أما الاستنساخ البشري المعاصر؛ فإن الجميع اتفقوا على أن نتائجه غامضة، فلا يدري كيف تكون تصرفات المستنسخ، وهذا الخوف هو الذي جعل الجميع يتريث في البت بجواز ذلك، و عدم وجود حالة ولو

⁽²⁰⁾ الخطيب، عبد الكريم. التفسير القرآني للقرآن. (القاهرة: دار الفكر العربي)، 682/2-684.

⁽²¹⁾ سورة الشورى، الآية: 11.

⁽²²⁾ السائيس، محمد علي. المرجع السابق نفسه.

⁽²³⁾ سورة السجدة، الآية: 7-8.

واحدة تم فيها استنساخ البشر لأكبر دليل على الحذر من الإقدام على أمر قد يكون كارثة تفوق ما تحمله الذرة النووية للإنسانية.

الثالث: لا يجوز قياس أفعال البشر على أفعاله تعالى؛ إذ الله تعالى له من صفات الكمال ما يجعله يفعل ما يريد، ولا يسأل عما يفعل والخلق هم المسؤولون عن تصرفاتهم ونتائج ما عملت أيديهم.

فكل ما في الأمر أن فكرة الاستنساخ أفادت الدين في تقريب عقيدة أساسية من عقائد الدين، وهي عقيدة البعث، وإحياء الناس بعد موتهم لحسابهم وجزائهم في الآخرة، فقد كان المشركون قديماً، والماديون إلى اليوم، يستبعدون فكرة البعث بعد الموت، وأن يعود الإنسان نفسه إلى الحياة مرة أخرى.

وقد قربت ظاهرة الاستنساخ الأمر، أنه بواسطة بويضة وخلية يعود الإنسان نفسه بصورة جديدة إلى الحياة، فإذا كان هذا أمراً قدر عليه الإنسان، أ فيستبعد على قدرة الله أن تعيد الإنسان مرة أخرى إلى الحياة بواسطة ما سمي في الحديث بـ (عجب الذنب) الذي لا يفنى من الإنسان، أو بغير ذلك مما نعلمه وما لا نعلمه؟ "وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه" الروم. (24)

المبحث الرابع : أقسام الاستنساخ.

تختلف الأغراض الدافعة إلى القيام بعملية الاستنساخ، و وفقاً لهذه الأغراض تم تقسيمه إلى الاستنساخ التكاثري والعلاجي؛ فالأول يقصد منه تكثير النسل كبديل للطريقة الطبيعية للإنجاب، بينما القسم الثاني يقصد به إيجاد أعضاء يمكن زرعها لتحل محل عضو آخر قد تلف، وفيما يلي بيان هذين النوعين من الاستنساخ.

الفرع الأول: الاستنساخ التكاثري.

يقوم الاستنساخ التكاثري على اقتطاع خلية بالغة، و تحتوي على الكروماتومات التي يتموضع عليها الحمض النووي منقوص الأكسجين، DNA، ومن ثم حقنها في بويضة منزوعة النواة بصورة مسبقة، تقتطع هذه البويضة من الأم الحاضنة وهي تختلف عن الشخص الذي اقتطع منه الخلية الجسدية والذي يتم استنساخه. وبعد ذلك يتم الاندماج بين الخليتين عن طريق نبضات كهربائية، وفي حال نجاح التجربة سؤدي ذلك إلى تكوين جنين الذي سيبدأ بالنمو.

ومن ثم يزرع الجنين لبعض الوقت في المختبر، وذلك قبل زرع في طور البلاستوسيسست في رحم الأم الحاضنة. وبعد عملية الولادة يكون للطفل المخزون الوراثي النووي ذاته بالنسبة لمعطي الخلية الجسدية.

الفرع الثاني: الاستنساخ العلاجي.

(24) <http://qaradawi.net/fatawaahkam/30/1300-2009-12-22-16-27-42.html> browsed 15/10/2012

الغاية من الاستنساخ العلاجي هي الحصول على بويضة ملقحة عن طريق غير جنسي، لذا كان الاندماج في الاستنساخ العلاجي يحل محل التلقيح في الاستنساخ التكاثري. فبعد أن يتم الاندماج بين نواة خلية جسدية مأخوذة من الشخص المراد استنساخه، وبويضة مقتطعة من امرأة متبرعة بترك الجنين الذي تم الحصول عليه كي ينموي أنبوب الاختبار حتى يبلغ ثمانية أيام تقريباً من العمر. بعد ذلك تؤخذ الكتلة الخلوية الداخلية لهذا الجنين، ومن ثم يؤدي هذا العمل إلى إتلاف الجنين، ثم تزرع الخلايا المقتطعة من الجنين بهدف الحصول على خلايا المنشأ أو الخلايا الأساسية الجنينية/الخلايا الجذعية.⁽²⁵⁾

و الغرض من استخدام الاستنساخ البشري كطريقة علاجية يتوصل إلى الحصول على أعضاء يمكن زرعها مكان عضو تالف. والمعروف طبياً أن أجساد بعض الأشخاص ترفض أعضاء غريبة عنها، فكان الاستنساخ العلاجي طريقاً وحيداً للحصول على عضو مستنسخ من جسد المريض نفسه، والذي يحمل جميع المخزونات الوراثية، فلا يرفضها الجسد إذا زرعت فيه.

ورد في كتاب "تحديات الاستنساخ البشري للسياسات العامة في إلينويس:

"A large number of embryonic stem cells can be harvested from an embryo, and if that embryo had been cloned from an adult somatic cell all of its embryonic stem cell (and any tissues or organs, using SNT⁽²⁶⁾ created from those stem cells) would be genetically compatible with that donor".⁽²⁷⁾

ترجمة:

(يمكن الحصول على عدد كبير من خلايا المنشأ من الجنين المستنسخ (كخلايا القلب والكبد)،⁽²⁸⁾ وإذا كان الجنين قد استنسخ من خلايا الجسد باستخدام طريقة SNT، فإن جميع الخلايا الأساسية للجنين سيكون لها المخزون الوراثي ذاته بالنسبة لمعطي الخلية الجسدية).

وهذا ما بينه الدكتور فواز صالح في قوله:

"وتجدر الإشارة إلى أنه من أهم مشاكل زرع الأعضاء هو إمكانية رفض الجهاز المناعي للمتلقي (Receiver) العضو الذي تم زرعه على جسده، والمقتطع من شخص متبرع (Donour) وذلك نتيجة عدم الانسجام بينهما".⁽²⁹⁾

⁽²⁵⁾ صالح، فواز. الاستنساخ البشري من وجهة نظر قانونية. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. المجلد 20 العدد الأول 2004م. ص: 80-81.

⁽²⁶⁾ Is a cloning using somatic nuclear transfer(SCNT or SNT).

⁽²⁷⁾ The Challenges of Human Cloning for Public Policy in Illinois. Institute of Government and Public Affairs. UNIVERSITY OF ILLINOIS .February 2001. P 10.

Digitized by the Internet Archive in 2011 with funding from University of Illinois Urbana-Champaign.

⁽²⁸⁾ و خلايا المنشأ هي تلك الخلايا المتمتعة بالقوة على التمايز والتحول، حيث تستطيع أن تتمايز إلى أنسجة متنوعة.

أما إذا كانت الغاية من الاستنساخ هي إتلاف الجنين المستنسخ في المرحلة الأولى من نموه (بعد فترة ثمانية أيام تقريبا من النمو) وذلك لاستعمال خلاياه بهدف معالجة بعض الأمراض الخطيرة، فهنا يتعلق الأمر بالاستنساخ العلاجي.⁽³⁰⁾

المبحث الخامس : أثر الاستنساخ على النسل.

قضية الاستنساخ البشري لها آثار سلبية على مقصد النسل، ومما يدل على ذلك، الانتقادات الموجهة نحوه من قبل الساسة الغربيين و حكامها، فعندما تم استنساخ النعجة "دوللي" عام 1997م، كلف الرئيس الأمريكي السابق كلينتون Dr. Harold Shapiro – رئيس اللجنة الاتحادية الاستشارية للأخلاقيات الطبية³¹ - وكلفه بالقيام بالنظر في الإرهاسات المتعلقة باستنساخ البشر تبعا لاستنساخ "دوللي" فوجه إليه رسالة بتاريخ 24/فبراير/1997م، وهذا نصها الأصلي:

February 24, 1997

Dr. Harold Shapiro

Chair National Bioethics Advisory Commission

Suite 3C01, 6100 Executive Boulevard

Bethesda, Maryland 20892-7508.

Dear Dr. Shapiro:

As you know, it was reported today that researchers have developed techniques to clone sheep. This represents a remarkable scientific discovery, but one that raises important questions. While this technological advance could offer potential benefits in such areas as medical research and particularly with respect to agriculture, it also raises serious ethical questions to the possible use of this technology to clone human embryos.

⁽²⁹⁾ المرجع السابق نفسه.

⁽³⁰⁾ صالح، فواز. المرجع السابق. ص: 82.

⁽³¹⁾ أسست بقرار رئاسي رقم: 12975 بتاريخ 1995/3/10 و خول إليها النظر في أمر استنساخ البشر 1997/2/24.

I request that the National Bioethics Advisory Commission, 'Therefore undertake a thorough review of the legal and ethical issues associated with the use of this technology, and report back to me within ninety days with recommendations on possible federal actions to prevent its abuse.

Sincerely,

Bill Clinton ⁽³²⁾

ترجمة:

(توصل الباحثون اليوم إلى تطوير تقنيات لاستنساخ النعجة. هذا يدل على اكتشاف علمي متقدم، بيد أنه يطرح أسئلة مهمة. فبينما يمكن استخدام هذا التقدم التكنولوجي لتطوير فوائد في مجال البحث الطبي والزراعي، لكنها تطرح أيضا قضايا أخلاقية خطيرة، خصوصا فيما يتعلق بإمكانية استخدام هذه التكنولوجيا في استنساخ أجنة بشرية.

لذا، أطلب من اللجنة الوطنية الاستشارية للأخلاقيات الطبية، أن تقوم بمراجعة و دراسة قضايا ذات الصلة بالأخلاقيات والقانون في استخدام هذه التقنية، على أن يكتب إلى التقرير خلال تسعين يوما مع الاقتراحات التي تيسر اتخاذ قرارات فدرالية، من أجل منع سوء استخدام هذه التقنية).

وبعد دراسة القضية من قبل أعضاء اللجنة المكونة من سبعة عشر عضوا، سبع نسوة وعشرة رجال، يمثلون رجال الدين و الأطباء و علماء النفس؛ قدموا تقريرا في يونيو 1997 مفاده:

"to clone a human being was at this time... morally unacceptable". ⁽³³⁾

ترجمة: (إن استنساخ البشر مرفوض أخلاقيا في الوقت الراهن).

وقد ذكر الباحثون فوائد الاستنساخ البشري، غير أنها لا تخلو من مصادمة لروح الشريعة الغراء، فهي فوائد في غياب توجيهات ربانية. و الباحث يذكر هذه الفوائد ويثني بأضرارها حتى يتمكن القارئ من معرفة حقيقة حكم الاستنساخ البشري؛ وإن ضرره أكبر من نفعه، فيكون ذلك تمهيدا وتوطئة للحكم الشرعي لهذه النازلة.

أما فوائد الاستنساخ البشري فهي:

1. الاستعانة به لعلاج العقم، إذ يكفي أن تؤخذ نواة خلية من جسد العقيم و تدمج في ببيضة منزوعة النواة من زوجته، فإذا أعيد زرعها في رحمها تخلق منها جنين بإذن الله تعالى.
2. زرع أعضاء إنسان منسوخ من جسم شخص تلفت بعض أعضائه، فإذا استبدلت بأعضاء المنسوخ لم يرفض جسمه ذلك لأنها تحتوي على نفس المخزون الوراثي.

⁽³²⁾ CLONING HUMAN BEINGS. Report and Recommendations of the National Bioethics Advisory Commission, Rockville, Maryland, June 1997.

⁽³³⁾ THE ETHICS OF HUMAN CLONING. Amy Logston. © Copyright 1999. Saint Vincent College, RS 350: Independent Study, Fr. Thomas Hart, O.S.B. Final Draft: January 13, 1999.

3. إمكان استنساخ أناس من ذوي المواهب العقلية، ذوي القدرات العلمية والإدارية والحربية. والمعروف أن مفهوم الثروة البشرية ينصب على وجود أمثال هؤلاء العباقرة، فبهم تتقدم الدول و تتفوق على أقرانها.

4. والاستنساخ البشري – لو سمح به قانونيا – يدر على الدول أموالا هائلة.

5. إجراء تجارب علمية في المجال الطبي على المستنسخين، فالحاجة ماسة إلى مثل هذه التجارب لدارسي الطب.

ومنها: ما ذكره أ.د. علي محيي الدين القره داغي:

6. استمرارية الحياة للإنسان من خلال مستنسخه، بحيث إذا مرض أو كبر سنه يمكنه استنساخ نفسه.

7. والتحكم في جنس الأطفال في المستقبل حسب حاجة المجتمع.

8. التغلب على الشيخوخة.

وأردف داغي قائلا:

"وهذه المنافع إذا نظرنا إليها بدقة وعمق لوجدنا أن أكثرها موهومة غير حقيقية، وبعضها غير صحيحة، وإن بعضها لها بدائل مشروعة".⁽³⁴⁾

ويرى الباحث أن قضية استنساخ الموهوبين أو العمالة – والتي تغري الكثير من مؤيدي الاستنساخ البشري- قضية موهومة، وهي شبه مستحيلة.

“While Dolly is a clone she is probably not exactly identical to that ‘genetically or otherwise...‘sheep

there ‘It is likely that exact clones are biological impossibilities. In fact is sufficient evidence to show that even identical twins are not 100 % identical’”.⁽³⁵⁾

ترجمة:(حين كانت دوللي منسوخة، إلا أنها غير مطابقة تماما للنعجة التي أخذت منها الخلية المستعملة في استنساخها، وقضية استنساخ نسخة مطابقة للأصل من كل والوجوه مستحيلة وفقا لمعطيات العلوم البايولوجية. بالحقيقة توجد أدلة كافية تشير إلى أن التوائم المتطابقين غير متطابقين مائة في المائة).

وهذا يدل على أن التطابق بين النسخ والإصل لا يتعدى الشبه الخارجي، فإن الإنسان – كما ذكر الأشقر - هو من جهة اللحم والدم وليد أبويه، أما عقليته وأفكاره وأخلاقه و مواهبه فهي بنسبة كبيرة وليدة الخبرات الحيوية والدراسة والبيئة التي تحيط بالناشئ من مختلف الوجوه... والتوائم

⁽³⁴⁾ داغي، علي محيي الدين وعلي يوسف المحمدي. المرجع السابق، ص: 385-386.

⁽³⁵⁾ The Challenges of Human Cloning for Public Policy in Illinois. op. cit., P 9-10.

المتطابقون هم متطابقون من جهة الشكل والمظهر، والخصائص العقلية والنفسية الأساسية المركبة فيهم، لكن لكل منهم طباعه وانفعالاته وعواطفه وشجونه وأفكاره وكفره وإيمانه، وخاصة إن تربوا في بيئتين مختلفتين، كما هو معلوم. والنسخ في الحقيقة ما هو إلا توأم مطابق في الأمور الأساسية فقط.⁽³⁶⁾

وأما أضرار الاستنساخ البشري فكثيرة، منها:

للاستنساخ البشري أضرار على مستوى الفرد والمجتمع، فهو لا يقل خطرا عن القنبلة الذرية، إذ يؤدي بالبشرية إلى مستنقع مجهول، فلا أحد يحدد الأضرار الناجمة عنه، فضلا عن كيفية قمعها. فمن هذه الأضرار:

1. إنه وسيلة لهدم صرح الأسرة، إذ يستغني كل من الزوجين عن الآخر في الحصول على مولود يؤنس.

"كيف تكون الأسرة في ظل الاستنساخ؟ فما هي؟ ومن الأب؟ ومن الأم؟ وما علاقة الخلية بصاحبها، هل صاحبها أب للإنسان المستنسخ منه أو أخوه التوأم؟ وهل الحاضنة هي الأم؟ أم صاحبة البيضة في حالة اختلافهما؟ ومن المحرم وغير المحرم بالنسبة للزواج؟ وكيف يكون نظام التوارث؟ إلى غير ذلك من المشاكل".⁽³⁷⁾

2. قتل الأجنة في حالة عدم نجاح التجربة، فلك أن تصور ذلك العدد الرهيب من الخلايا المخصبة التي سيكون مصيرها إلى الموت عند فشل عملية الاستنساخ، فهذه "دولي" التي أذيع خبر استنساخها، فقد ولدت دولي في تموز 1996. وقد تكلف إنتاجها 750,000 دولارا. (مجلة نيوزويك عدد 10 آذار 1997 ص:42) وقد تكتمّ ويلموت و زملاؤه على تجاربهم، ولم يعلنوا عنها إلا في 1997/2/27 وقد لقحوا 277 نعجة بهذه الطريقة، نجحت منها نعجة واحدة. و تجد في مجلة الإيكونومست (27 آذار 1997) وصفا متكاملا للتجارب المذكورة. بالإضافة إلى مقال ويلموت وزملاؤه في مجلة نيتشر 27 آذار 1997 ص:808-810).⁽³⁸⁾ وفي حالة نجاح التجربة في أي من مراحلها، لا بد أن تكون هناك لقائح إما تعرض للموت بغير حق، أو تودع في أرحام أجنبية عنها، وهذان أمران أحلاهما مر كما ترى.

3. ضعف النسل المولود بهذه التقنية، فلا يسلم من التشوهات الخلقية أو الخلقية عندما يكون المستنسخ منه مريضا مرضا وراثيا. ومما يروى في ذلك: "لا تنكحوا القرابة القريبة ؛ فإن الولد يخلق ضاويا".⁽³⁹⁾

⁽³⁶⁾ الأشقر، محمد سليمان. المرجع السابق. ص:31.

⁽³⁷⁾ داغي، علي محيي الدين وعلي يوسف المحمدي. المرجع السابق، ص:382.

⁽³⁸⁾ الأشقر، محمد سليمان. المرجع السابق. ص:11.

⁽³⁹⁾ لا أصل له مرفوعاً. وقد اشتهر اليوم عند متفقهة هذا الزمن ودكاترته ، الذين لا يتقون الله في طلابهم ، فيلقون عليهم من الأقوال والآراء ما لا حجة عليه ولا برهان ، ومن الأحاديث ما لا سنام له ولا خطام ، وما لا أصل له من

4. تأثير عمر الخلية التي استنسخت منها المنسوخ على حياته، فيولد حاملاً لخلايا متقدمة في العمر، الأمر الذي يسبب له شيخوخة مبكرة. وإذا استمرت عمليات الاستنساخ على نطاق واسع في مجتمع ما، أدرك أفراد سن الشيخوخة بعد سنوات قليلة من الولادة. فيرتفع معدل الشيخوخة والمرضى مرضاً يصيب الكبار غالباً. فقد ولدت دوللي وهي أكبر من عمرها بست سنوات، وهو عمر الخلية الثديية التي استنسخت منها.

5. يخشى العلماء أنه قد ينشأ من بعض الأخطاء في أثناء تنفيذ عملية الاستنساخ أن توجد في المواليد عاهات وأمراض غريبة. وبما قصد بعض من يجريها إيجاد تلك العاهات والأمراض لتنفيذ مآرب عدائية.

6. وقد ينشأ بالاستنساخ جيل من المخلوقات ينشق عن الجنس البشري و يختلف عنه في الأشكال والنفسيات. ومثل هذا ليس مشكلة في شأن الحيوانات المستنسخة، لأنه يمكن القضاء عليها دون حرج، أما في البشر فهو مشكلة خطيرة.⁽⁴⁰⁾

وذكر الشيخ يوسف القرضاوي الأضرار الآتية للاستنساخ:

7. ثم إن الاستنساخ يعرض (القطيع المستنسخ) للعدو السريع، وربما للهلاك السريع، إذا أصيب واحد منهم بمرض، فسرعان ما يصاب مجموع المستنسخين بهذا الداء، وقد يقضي عليهم مرة واحدة، لأن مجموعهم - وإن كانوا كثرة في العدد- بمثابة شخص واحد.

كلامه عليه الصلاة والسلام ، كهذا الحديث ؛ فإني سئلت عنه مراراً من بعض طلابهم ؟ فقد قال الحافظ ابن الملقن في "خلاصة البدر المنير" (ق 1/118):

"غريب . قال ابن الصلاح : لم أجده أصلاً" .

ولعله غرههم أن ابن الأثير أورده في "النهاية" في مادة (ضوا) ، جاهلين أنه لا يتقيد فيه بما ثبت من الحديث ؛ لأن غرضه شرح الغريب منه ، ثبت أو لم يثبت ، وكم من حديث فيه لا يعرف له أصل في كتب الحديث ؛ فضلاً عن الأحاديث الضعيفة ! مثله في ذلك مثل الغزالي في "الإحياء" ، بل هذا أهل لينتقد أكثر من ذاك ؛ لأن كتابه كتاب هداية وتربية وتوجيه ، فلا يجوز إيراد الأحاديث الضعيفة فيه والواهمة ، ولذلك ؛ بالغ العلماء في انتقاده والرد عليه ، ولعله هو عمدة ابن الأثير في حديث الترجمة ؛ فقد أورده الغزالي في "إحيائه" (2/38) في جملة أحاديث صرح بنسبتها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكلها منكورة ! بين ذلك العراقي في "تخریجه" إياه ، فقال - بعد أن نقل عن ابن الصلاح أنه لا أصل له ، وأقره : "قلت : إنما يعرف من قول عمر أنه قال لآل السائب : قد أضويتم ؛ فانكحوا في النوابع .

وراه إبراهيم الحربي في "غريب الحديث" وقال : معناه : تزوجوا الغرائب . قال : ويقال : أغربوا ولا تضووا" .

قلت : فهذا صريح من الحافظ الحربي أن الجملة الأخيرة : "أغربوا ولا تضووا" ليس حديثاً ، فلا تغتر بإيهام ابن الأثير أنه حديث !. (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للعلامة ناصر الدين الألباني.

605/11-606. حديث رقم: 5365).

(40) الأشقر، محمد سليمان. المرجع السابق. ص: 27-33 بتصرف يسير.

8. ومن ناحية أخرى لا يؤمن أن يستخدم الاستنساخ في الشر، كما استخدمت (القوة النووية) وغيرها في التدمير وإهلاك الحرث والنسل. فما الذي يضمن لنا ألا تأتي بعض القوى الكبرى أو من يقلدها فتستنسخ جيشاً من الأقوياء والعمالقة لتحسن به الآخرين؟ وما الذي يضمن لنا أن تأتي بعض هذه القوى الكبرى وتستخدم نفوذها، لمنع الآخرين من هذا الاستنساخ، وتحرمه عليهم، في حين تحله لنفسها، كما فعلوا في (الأسلحة النووية)؟⁽⁴¹⁾

9. من أضرار وسلبيات الاستنساخ البشري، ما قد يؤدي إليه من تفضيل عنصر على آخر، والهيمنة عليه بكل الوسائل، حتى لو تطلب الأمر إلزام العنصر غير المرغوب فيه على تطبيق سياسات تحسين النسل التي ترمي إلى إيقاف تكاثره، وهو أمر يثير نغرات القومية بين المجتمعات، وهذا بدوره يزيد احتمال وقوع الحروب بين العنصرين.

المبحث السادس : حكم الاستنساخ البشري.

الاستنساخ البشري التكاثري محرم شرعاً، لأنه يؤدي إلى محذورات شرعية، وما أدى إلى محرم فهو محرم أيضاً، إذ الغايات لا تبرر الوسائل.

يقول الدكتور محمد سليمان الأشقر وهو يتحدث عن الحكم التكليفي للاستنساخ البشري من خلية جسدية:

"ورأيي فيه أنه حرام بكل حال، ولا يتأتى فيه ولو صورة واحدة جائزة. فأما أن الأصل فيه التحريم فهو من وجوه:

الأول: المفساد التي تقدم تعدادها، وهي مفساد عظيمة تربو على كل ما يتصور فيها من المصالح، و ينشأ منها ضرر خطير على النسب نفسه، وعلى المجتمعات، من جراء ذلك. ولا يبعد أن يتنبه المفكرون و الأطباء في المستقبل إلى مفساد أعظم مما ذكرناه.

الثاني: أنه في الحقيقة شغلٌ لرحم امرأة بغير وجه مشروع.

لأن النواة إن أخذت من رجل أجنبي أو امرأة أجنبية أو من المرأة نفسها صاحبة الرحم والبويضة، فواضح امتناع ذلك شرعاً، إذ لا يجوز أن يشغل رحم امرأة بحمل ليس من زوجها.

وإن أخذت الخلية من جسد الزوج، فهي خلية في الأصل نابتة من خلية ملقحة بماء أبي هذا الزوج.

الثالث: أنه قلبٌ للأوضاع الشرعية.

لأن الخلية إن أخذت من زوج امرأة أخرى أو رجل أجنبي، فسينشأ طفل ليس له أب شرعي، وهذا تغيير للخلق، وحرمان للطفل من أب ينتسب إليه، يرعاه الأب و يقوم بشؤونه لينشأ بشراً سوياً. وهو في الحقيقة تكثير لظاهرة اليتم وماسيه في المجتمع.

⁽⁴¹⁾ <http://qaradawi.net/fatawaahkam/30/1300-2009-12-22-16-27-42.html> browsed 15/10/2012

وإن أخذت الخلية من المرأة نفسها التي سوف تحمل به، فلا يجوز أن ينسب إلى زوجها، لأن الخلية ليست ملقحة بمائه، ولا يجوز أن ينسب إلى أبي هذا الزوج أيضاً، لأن الولد للفراش. فسيولد هذا الطفل وليس له أب شرعي طبيعي.

ففي كل الأحوال سيكون هذا النسب غير منتسب إلى أب شرعي طبيعي ولا يمكن تصور انتسابه إلى أب شرعي طبيعي بحال. من أجل ذلك أرى تحريم هذه العملية تحريماً مطلقاً".⁽⁴²⁾

وجاء في قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي رقم: 94 (10/2) بشأن الاستنساخ البشري، ما يلي:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنعقد في دورة مؤتمره العاشر بجدة بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من 23 - 28 صفر 1418 هـ الموافق 28 حزيران (يونيو) - 3 تموز (يوليو) 1997م،

بعد اطلاعه على البحوث المقدمة في موضوع الاستنساخ البشري، والدراسات والبحوث والتوصيات الصادرة عن الندوة الفقهية الطبية التاسعة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، بالتعاون مع المجمع وجهات أخرى، في الدار البيضاء بالمملكة المغربية في الفترة من 9 - 12 صفر 1418 هـ الموافق 14- 17 حزيران (يونيو) 1997م، واستماعه للمناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة الفقهاء والأطباء، انتهى إلى ما يلي:

قرر ما يلي:

أولاً: تحريم الاستنساخ البشري بطريقتيه المذكورتين⁽⁴³⁾ أو بأي طريقة أخرى تؤدي إلى التكاثر البشري.

ثانياً: إذا حصل تجاوز للحكم الشرعي المبين في الفقرة (أولاً) فإن آثار تلك الحالات تعرض لبيان أحكامها الشرعية.

ثالثاً: تحريم كل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رَحماً أم ببيضاً أم حيواناً منوياً أم خلية جسدية للاستنساخ.

⁽⁴²⁾ الأشقر، محمد سليمان. المرجع السابق. ص: 37-38.

⁽⁴³⁾ يتم في الأولى تشطير أو فصل اصطناعي لنطفة أمشاج أو لقiche في مرحلة ما قبل التمايز إلى شطرين متماثلين، فتولد منهما توأمان متماثلان بإذن الله تعالى. و يطلق على هذه الطريقة اسم الاستنساخ بالتشطير.

والثانية تقوم على أخذ الحقيبة الوراثية الكاملة على شكل نواة من خلية من الخلايا الجسدية، وإيداعها في خلية بيضية منزوعة النواة، فتتألف بذلك لقiche تشمل على حقيبة وراثية كاملة، وهي في الوقت نفسه تمتلك طاقة التكاثر. فإذا غرست في رحم الأم تنامت و تكاملت و ولدت مخلوقاً مكتملاً بإذن الله. وهذا النمط من الاستنساخ يعرف باسم

"النقل النووي" أو "الإحلال النووي للخلية الببيضية". <http://www.fiqhacademy.org.sa/qarat/10-2.htm> browsed

16/10/12

رابعاً: يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الاستنساخ والهندسة الوراثية في مجالات الجراثيم وسائر الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان في حدود الضوابط الشرعية بما يحقق المصالح ويدرك المفاسد.⁽⁴⁴⁾

فالاستنساخ البشري التكاثري حرام شرعاً. ولئن ذهب بعض الباحثين إلى إباحة الاستنساخ العلاجي لفوائده المتمثلة في الأمراض المستعصية، إلا أن الباحث يرى ضرورة إعادة النظر في هذا النوع من الاستنساخ أيضاً، لاشتماله على ما اشتمل عليه الاستنساخ التكاثري من المحظورات، إذ يتم قتل الخلايا المخصبة فيه أيضاً، فلا فرق بين النوعين إلا في التسمية، وقد أصاب الدكتور فواز حين قال:

"يتبين مما سبق أن التمييز بين الاستنساخ العلاجي والاستنساخ التكاثري لا يقوم على أساس من الإجراءات العلمية التي يتطلبها كل منهما. وإنما يكمن أساس هذا التمييز في الغاية من الاستنساخ. فإذا كانت الغاية منه هي الإنجاب؛ بحيث تتم زراعة الجنين المستنسخ في رحم امرأة حاضنة، فالاستنساخ هو تكاثري.

أما إذا كانت الغاية من الاستنساخ هي إتلاف الجنين المستنسخ في المرحلة الأولى من نموه (بعد فترة ثمانية أيام تقريباً من النمو) وذلك لاستعمال خلاياه بهدف معالجة بعض الأمراض الخطيرة، فهذا يتعلق الأمر بالاستنساخ العلاجي".⁽⁴⁵⁾

فهذا المستنسخ وإن كان في مرحلته الأولى إلا أنه سيؤول إلى خلق آخر بإذن الله تعالى. ومن هنا كان للنطفة حرمتها. صحيح أن الحاجة إلى العلاج مقصد شرعي، لكن يجب أن يعرف أن التداوي بمحرم حرام، والناس إذا اتقوا ربهم علمهم طرق وكيفية علاج تلك الأمراض. وهذا بدهي، إذ قد توصل الطب الحديث إلى كشف و توصيف علاج لأمراض تعد - سابقاً - مما لا دواء له، و الموت هو المصير الحتمي للمصاب بها. بل و تم القضاء على بعض الأمراض الفتاكة، فلم يعد أبناء هذا الجيل يعرفون شيئاً عنها. فلننتق الله و يعلمنا الله تعالى.

وحين نستند إلى قاعدة "الضرر يزال" يتبين لنا حرمة الاستنساخ البشري، لأن الأضرار التي سردها الباحث رجحت كفة فوائده. وحتى في حالة افتراض تساوي إيجابياته مع سلبياته، فإن قاعدة "دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح" تحسم القضية.

⁽⁴⁴⁾ <http://www.fiqhacademy.org.sa/qararat/10-2.htm> browsed 16/10/12

⁽⁴⁵⁾ صالح، فواز. المرجع السابق. ص: 82.

خاتمة البحث :

أولاً : ملخص نتائج البحث :

- 1- الاستنساخ البشري التكاثري محرم شرعاً، لأنه يؤدي إلى محذورات شرعية، وما أدى إلى محرم فهو محرم أيضاً، إذ الغايات لا تبرر الوسائل.
- 2- تحريم كل الحالات التي يقم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رَحماً أم ببيضة أم حيواناً منوياً أم خلية جسدية للاستنساخ.
- 3- يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الاستنساخ والهندسة الوراثية في مجالات الجراثيم وسائر الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان في حدود الضوابط الشرعية بما يحقق المصالح ويدرك المفسد.

ثانياً : التوصيات :

- 1- ضرورة إعادة النظر في الاستنساخ العلاجي ، لاشتماله على ما اشتمل عليه الاستنساخ التكاثري من المحظورات، إذ يتم قتل الخلايا المخصبة فيه أيضاً، فلا فرق بين النوعين إلا في التسمية .
- 2- إجراء مزيد من الدراسات حول موضوع الإستنساخ .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : القرآن الكريم .

- محمد سليمان الأشقر ، أبحاث اجتهادية في الفقه الطبي..
- داغي، علي محيي الدين وعلي يوسف الحمدي. نقلا من مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، العدد 10 الجزء الثالث
- صحيح مسلم بشرح النووي. باب الوصية بالنساء، 58/10.
- الديباج على صحيح مسلم. كتاب الفتن و أشراف الساعة. باب ما بين النفختين. 270/6.
- الرازي، محمد بن عمر. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب.
- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. تفسير النسفي. تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار. بيروت: دار النفائس، 2005م.
- الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية. جمع و تقديم و تحقيق د. محمد السيد الجليلند. ط2، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1404هـ - 1984م).
- السائس، محمد علي. تفسير آيات الأحكام. (المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2002/10/01).
- الخطيب، عبد الكريم. التفسير القرآني للقرآن. (القاهرة: دار الفكر العربي)
- صالح، فواز. الاستنساخ البشري من وجهة نظر قانونية. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. المجلد 20 العدد الأول 2004م.

- <http://www.fiqhacademy.org.sa/qararat/10-2.htm> browsed 16/10/12
- <http://qaradawi.net/fatawaahkam/30/1300-2009-12-22-16-27-42.html> browsed 15/10/2012
- Is a cloning using somatic nuclear transfer(SCNT or SNT).
- The Challenges of Human Cloning for Public Policy in Illinois. Institute of Government and Public Affairs. UNIVERSITY OF ILLINOIS .February 2001. P 10.
- Digitized by the Internet Archive in 2011 with funding from University of Illinois Urbana-Champaign.
- CLONING HUMAN BEINGS. Report and Recommendations of the National Bioethics Advisory Commission. Rockville, Maryland. June 1997.
- THE ETHICS OF HUMAN CLONING. Amy Logston. © Copyright 1999. Saint Vincent College, RS 350: Independent Study, Fr. Thomas Hart, O.S.B. Final Draft: January 13, 1999.
- The Challenges of Human Cloning for Public Policy in Illinois. op. cit., P 9-10.
- <http://qaradawi.net/fatawaahkam/30/1300-2009-12-22-16-27-42.html> browsed 15/10/2012
- <http://www.fiqhacademy.org.sa/qararat/10-2.htm> browsed 16/10/12
- <http://www.fiqhacademy.org.sa/qararat/10-2.htm> browsed 16/10/12